

## أخلاقيات البحث العلمي من منظور إسلامي

د. الأمين حلموس      ط.د. مسعودة حلموس

جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر.

amine\_halmous@yahoo.fr      me.halmous@lagh-univ.dz

تاریخ الإرسال: 2019/01/17    تاریخ القبول: 2018/12/30    تاریخ النشر: 2018/10/17

### الملخص :

تعاني الجامعات اليوم من ظاهرة سلبية هي تفاقم السرقات العلمية وانتشار سلوكيات منافية لأخلاقيات البحث العلمي وانه من غير الممكن معالجتها بنصوص قانونية متضمنة جزاءات دون الاعتماد على ما تضمنته عقيدتنا من أرقى وأسمى الضوابط الأخلاقية للإنسان في تعاملاته كافة بنصوص واضحة وصريمة تأمر بها فيه الخير وتحرض عليه وترغب فيه ، وتنهى عن كل سلوك فيه شر أو مكر وتشدد على الابتعاد عنه وتنذر بسوء عواقبه، أضف إلى ذلك إلى أن الدين الإسلامي أوسع نطاقاً من القانون حيث ينظم القانون علاقة الإنسان بغيره من البشر فقط أو ما يسمى قواعد المعاملات، إما الدين فتنظم قواعده: العبادات، الأخلاق والمعاملات لذا يجدر بكل باحث أن يراجع سلوكه الباحثي بين حين وأخر مع ما يتداشى وعقيدته، ويلتمس كل ما يعينه على معرفة حقيقة ذلك السلوك ودرجة توافقه مع أخلاقيات البحث ويعطي قدراً من الاهتمام أيضاً لما قد

ينفرد به البحث الذي هو بقصد انجازه و واجباته ومسؤولياته أو المجال الذي يقدم في نطاقه هذا البحث.

### الكلمات المفتاحية: الأخلاق، البحث، العلم، المنهج.

#### **Abstract:**

Today universities suffer from a negative phenomenon that is exacerbating the scientific thefts and spread of behaviors that are against the ethics of scientific research and which our religion forbids it can no .Though legal texts still don't deal with this crime , people should give up this phenomenon relying on the principles of our faith in highest and highest ethical rules of man in dealing with preserving others' properties .It is clear and explicit that it is not good behavior to take someone's else belongings without his permission .It is an evil that has bad consequences .Even the law which regulates the relationship between man and other human beings are trying to set rules of transactions, so researchers should rely on themselves .They should be honest and give up this behavior and degree of compatibility with ethics research and gives some attention also to what may be unique to the research that is in the process of completion and the duties and responsibilities or the field in which the scope of this research.

**key words : The ethic, The search, The Science, The method.**

#### **مقدمة:**

إن الحاجة إلى البحث العلمي في وقتنا الحاضر أشد منها في أي وقت مضى، حيث أصبح العالم في سباق محموم للوصول إلى أكبر قدر ممكن من المعرفة الدقيقة المشرمة التي تكفل الراحة والرفاهية للإنسان وتضمن له التفوق على غيره، وبعد أن أدركت الدول المتقدمة أهمية البحث العلمي

وحجم الدور الذي يؤديه في التقدم والتنمية، حيث أولته الكثير من الاهتمام وقدّمت له كل ما يحتاجه من متطلبات سواء كانت مادية أو معنوية، حيث إن البحث العلمي يعتبر الدعامة الأساسية للاقتصاد والتطور، ويعود ركناً أساسياً من أركان المعرفة الإنسانية في ميادينها كافة كما يُعد أيضاً السمة البارزة للعصر الحديث، فأهمية البحث العلمي ترجع إلى أن الأمم أدركت أن قوتها وتفوقها يرجعان إلى قدرات أبنائها العلمية والفكريّة والسلوكية، ويرتبط البحث العلمي في تاريخه العتيق بمحاولات الإنسان الدائبة للمعرفة وفهم الكون الذي يعيش فيه، وقد ظلت الرغبة في المعرفة ملازمة للإنسان منذ المراحل الأولى لتطور الحضارة، وعندما حمل المسلمون العرب شعلة الحضارة الفكرية للإنسان، ووضعوها في مكانها السليم، كان هذا إيداناً ببدء العصر العلمي القائم على المنهج السليم في البحث، فقد تجاوز الفكر العربي الإسلامي الحدود التقليدية للتفكير اليوناني، وأضاف العلماء العرب المسلمين إلى الفكر الإنساني منهج البحث العلمي القائم على الملاحظة والتجريب، بجانب التأمل العقلي، كما اهتموا بالتحديد الكمي واستعاناً بالأدوات العلمية في القياس، وفي العصور الوسطى بينما كانت أوروبا غارقة في ظلام الجهل كان الفكر العربي الإسلامي يفجر في نقلة تاريخية كبرى ينابيع المعرفة، ثم نقل الغربُ التراث الإسلامي، وأضاف إليه إضافات جديدة حتى اكتملت الصورة وظهرت معالم الأسلوب العلمي السليم، في إطار عام يشمل مناهج البحث المختلفة وطرقه في مختلف العلوم الإنسانية والتطبيقية<sup>١</sup>.

وقد تمثل المسلمين المنهجية في بحوثهم ودراساتهم في مختلف جوانب المعرفة والمنهجية التي اخططوها لأنفسهم تلتقي كثيراً بمناهج البحث الموضوعي في عصرنا، وشهد بذلك بعض المستشرقين الذين كتبوا مؤلفات يشيدون فيها بما يتمتع به العلماء المسلمين من براعة فائقة في منهج البحث والتأليف، ويبدو ذلك واضحاً في كتاب (مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي) للمستشرق "فرانز روزنتال"<sup>٢</sup> إلى هنا يمكن طرح الإشكالية التالية : ما واقع أخلاقيات البحث من منظور إسلامي؟

## ٢- أهمية البحث :

إن الاهتمام بأخلاق البحث العلمي ينطلق من مفهوم قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَيَوْمَ تَبَعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَجَئَنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (سورة النحل: الآية ٨٩)، فالقرآن الكريم بين ما يحتاجه الناس في حياتهم وهذا يدل على ضرورة ربط العمل بمبادئ الإسلام، لأن مبادئ الإسلام جاءت بما فيه صلاح الخلق في معاشرهم ومعادهم، فكل بحث سواء كان ذو قصد شرعي أو علمي يريد الفرد المسلم انجازه بنية صالحة لخدمة المجتمع فإنه يحرث لآخرة، عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم يقول: " إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهو هجرة إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيغها أو امرأة ينكحها فهو هجرة إلى ما هاجر إليه ". أخرجه البخاري، باب بَدْءُ الْوَحْيِ، رقم [١] باب : مَا جَاءَ إِنَّ الْأَعْمَالَ بِالنِّيَّةِ وَالْحِسْبَةِ، ولِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، رقم [٥٤] وبابُ الْخَطْلِ وَالنِّسْيَانِ فِي الْعَتَاقَةِ وَالْطَّلاقِ وَنَحْوِهِ، وَلَا عَتَاقَةً إِلَّا لِوَجْهِ اللَّهِ، رقم [٢٥٢٩] وبابُ هِجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ، رقم [٣٨٩٨] وبابُ مَنْ هَاجَرَ أَوْ عَمِلَ خَيْرًا لِتَرْوِيجِ امْرَأَةٍ فَلَهُ مَا نَوَى، رقم [٥٠٧٠] وبابُ النِّيَّةِ فِي الْأَيْمَانِ، رقم [٦٦٨٩].<sup>٣</sup>

## ٣- أهداف البحث :

يهدف البحث الحالي للتعرف على: مفهوم الأخلاق في الإسلام، مكانة الأخلاق في الإسلام، أخلاق أهل العلم.

**4- مفهوم الأخلاق في الإسلام :****1-4 معنى الأخلاق لغة :**

الأخلاق جمع خلق، والخلق -بضمِّ اللام وسكونها- هو الدِّين والطبع والسمحة والمروعة، وحقيقةه أن صورة الإنسان الباطنية وهي نفسه وأوصافها ومعاناتها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعاناته“ وقال الرَّاغب: (والخلقُ والخلقُ في الأصل واحد... لكن خصُّ الخلقُ بالهُيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخصُّ الخلقُ بالقوى والسمجايا المدركة بالبصيرة).<sup>٤</sup>

**الأخلاق جمع خُلُق:** مجموعة صفات نفسية وأعمال الإنسان التي توصف بالحسن أو القبح.

**2-4 معنى الأخلاق اصطلاحاً :**

عَرَّفَ الجرجاني الخلق بـأنَّه: (عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر ورويَّة، فإن كان الصادر عنها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر منها الأفعال القيحة سميت الهيئة التي هي مصدر ذلك خلقاً سيئاً).

وعرفه ابن مسکویه بقوله: (الخلق: حال للنفس، داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روَّى، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعياً من أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب، ويبيح من أقل سبب، وكالإنسان الذي يحب من أيسر شيء، أو كالذي يفرغ من أدنى صوت يطرق سمعه، أو يرتاع من خبر يسمعه، وكالذى يضحك ضحكاً مفرطاً من أدنى شيء يعجبه، وكالذى يغتمُّ ويخزن من أيسر شيء يناله، ومنها ما يكون مستفاداً بالعادة والتدرُّب، وربما كان مبدؤه بالرويَّة والفكير، ثم يستمر أولاً فأولاً، حتى يصير ملكة وخلق).<sup>٥</sup>

### ٣-٤ معنى الأخلاق شرعاً :

من الناحية الشرعية ترتبط الأخلاق ارتباطاً وثيقاً بنظرية الإسلام إلى مختلف التصرفات، والأفعال، وردود الأفعال الإنسانية، فقد تختلف هذه النظرة في أحيان قليلة عمّا تعارف عليه الناس وصار بنظرهم خلقاً حسناً، أو على الأقل عادة مقبولة اجتماعياً، غير أنها في الغالبية العظمى من الأحيان تقرُّ ما أقرَّه الإنسان من أفعال حميدة وأخلاقية، وتنفرُ مما ينفر منه الإنسان من أفعال مذمومة، وهذا أحد الأسباب الرئيسية التي جعلت الإسلام ديناً مقبولاً من الناحتين الفطرية والأخلاقية على حد سواء، فالنظرية الإسلامية الشرعية حتى لو تعارضت مع خلق، أو عادة اجتماعية سائدة، فهذا التعارض هو لصالح الإنسان؛ ذلك أن الإنسان يجهل في بعض الأحيان مصلحته نظراً لوقوعه تحت هيمنة رغباته، وزرواته، ونظرة من حوله إليه.

وقد عرف بعض الباحثين الأخلاق في نظر الإسلام بأنها عبارة عن (مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني، التي يحددها الوعي، لتنظيم حياة الإنسان، وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه).<sup>4</sup>

الأخلاق هي مجموعة القواعد والمبادئ المجردة التي يخضع لها الإنسان في تصرفاته ويكتوم إليها في تقييم سلوكه وتوصف بالحسن أو القبح فالخلق صفة مستقرة غير عارضة لأن الإنسان قد يتلبس بعض الصفات غير الثابتة لوقف معين كالكرم، الخوف، الغضب أو غير ذلك في حين أنه إذا رؤى في الأحوال العادية تظهر منه هذه الصفات الحقيقة التي قد تختلف هذه الصفات وهذه الصفة المستقرة لها آثار سلوكية فالسلوك ليس هو الخلق بل هو أثره وشكله.

ويرى بعض الفلاسفة مثل (هربرت سبنسر) أن الأخلاق لا يمكن تهذيبها أو تغييرها فالأخلاق من الأمور المتأصلة بالنفس، فيما يرى علماء آخرون مثل سقراط أن الأخلاق يمكن توضيحها وتغييرها عن طريق العلم والموعظة، وكذلك يرى علماء الفكر الإسلامي أمثال الغزالي،

أن الأخلاق هي سلوك إنساني يمكن تغييره وتوجيهه الوجهة الصحيحة عن طريق التربية السليمة القائمة على غرس القيم والمبادئ الصحيحة.<sup>٨</sup>

## 5. مكانة الأخلاق في الإسلام:

وقد تمثل اهتمام الإسلام بالأخلاق من خلال :

- تعليم الرسالة بتحقيق الأخلاق وإشاعة مكارم الأخلاق قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ سورة القلم : الآية: ٥٤، حيث يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" "إنما بعثت"، أي: أُرْسِلْتُ للخلق، "لأتمم"، أي: أكمل ما انتقص، "مكارم الأخلاق"، أي: الأخلاق الحسنة والأفعال المستحسنة التي جبَّ اللَّهُ عَلَيْهَا عِبَادَهُ، من الوفاء والمروءة، والحياء والعفة، فيجعل حسنها أحسن، ويُضيق على سيئها ويمنعه. وفي الحديث: الحُثُّ على مكارم الأخلاق. وفيه: بيان أهمية الأخلاق الحسنة في شريعة الإسلام وأئمَّهَا مِنْ أُولُو يَاتِهِ" أخرجه البيهقي (١٩١ / ٢٠٥٧)، رقم ٢٠٥٧١، والبزار في المسند (٤٧٦ / ٢١٦٥)، و القضايعي في مسند الشهاب (١٩٢ / ٢٩٤٩)،
- إن النبي عليه الصلاة والسلام كان يدعوا ربـه أن يحسن خلقـه وهو ذو الأخـلـاقـ الـحـسـنـةـ وأن يهدـيهـ لـأـحـسـنـهاـ ، وـمـعـلـومـ أنـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ لاـ يـدـعـوـ إـلـاـ بـمـاـ يـحـبـهـ اللـهـ وـيـقـرـبـهـ منهـ، وـسـئـلـ رـسـوـلـ اللـهـ (أـيـ المـؤـمـنـينـ أـكـمـلـ إـيـانـاـ ؟ـ قـالـ أـحـسـنـهـمـ خـلـقاـ)ـ ؛

- إن من خصائص نظام الأخلاق في الإسلام الشمول وتعني به أن دائرة الأخلاق الإسلامية واسعة جداً فهي تشمل جميع أفعال الإنسان الخاصة بنفسه أو المتعلقة بغيره سواء كان الغير فرداً أو جماعة أو دولة فلا يخرج شيء عند دائرة الأخلاق ولزوم مراعاة معانـي الأخـلـقـ مـاـ لـأـنـهـ نـجـدـ لـهـ نـظـيرـاـ فـيـ آيـةـ شـرـيـعـةـ سـمـاـوـيـةـ سـابـقـةـ، وـلـقـدـ كـانـ مـنـ الـضـرـوريـ شـرـعـ الإـسـلـامـ أـنـ عـلـىـ

الدولة الإسلامية أن تلتزم بمعاني الأخلاق وهذا موجود في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وأقوال الحكماء؛

- من نظام الأخلاق في الإسلام أن الالتزام بمقتضى الأخلاق مطلوب في الوسائل والغايات فلا يجوز الوصول إلى الغاية الشرفية بالوسيلة الخسيسة وهذا الإمكان في مفاهيم الأخلاق الإسلامية رفضاً واضحاً للمقوله الخبيثة الغاية تبرر الوسيلة.

#### 6- مفهوم البحث العلمي:

1-6 **البحث لغة:** تعريف (البحث) لغة: الطلب والتفيش والتتبع والتحرّي، قال الله تعالى:  
﴿فَبَعَثَ اللَّهُ عَرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيرِيهُ وَكَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخْيَهُ قَالَ يَوْمَلَقَّ أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْعَرَابِ فَأُوْرِي سَوْءَةَ أَخِي فَاصَّبَحَ مِنَ الْمَدِيمِينَ﴾ (سورة المائدة: الآية: 31).

2-6 **البحث اصطلاحاً :** كثيرة هي التعريفات التي تُعبر عن البحث العلمي، وتتنوع هذه التعريفات بتنوع أهداف و مجالات وأدوات ومناهج البحث العلمي، لكن معظم هذه التعريفات تلتقي حول التأكيد على دراسة مشكلة ما بقصد حلها، وفقاً لقواعد علمية دقيقة، وهذا يعطي نوعاً من الوحدة بين البحوث العلمية رغم اختلاف حياديتها وتعدد أنواعها، وقد تناول العديد من الباحثين مفهوم البحث العلمي، كما اختلفت مداخلهم وتبينت اتجاهاتهم حول هذا المفهوم ، فكل واحد منهم قد نظر إليه من زاويته الخاصة وحسب ميله أو قناعته العلمية .

وإذا حاولنا تحليل مصطلح "البحث العلمي" ، نجد أنه يتكون من كلمتين هما "البحث" و "العلمي" ، أما البحث لغويًا فهو مصدر الفعل الماضي "بَحَثَ" و معناه : " تتبع ، فتش ، سأل ، تحرى ، تقضي ، حاول ، طلب " وبهذا يكون معنى البحث هو : طلب وتقضي حقيقة من الحقائق أو أمر من الأمور ، وهو يتطلب التقييب والتفكير والتأمل؛ وصولاً إلى شيء يريده الباحث الوصول إليه.<sup>10</sup>

أما كلمة "العلمي" فهي كلمة تنسب إلى العلم، والعلم معناه المعرفة والدرأة وإدراك الحقائق، والعلم يعني أيضاً الإحاطة والإلمام بالحقائق، وكل ما يتصل بها، و العلم لا يصلح أن نطلق عليه علمًا إلا إذا توفرت فيه الشروط الأساسية التالية:

- وجود طائفة متميزة من الظواهر يتخذها العلم موضوعاً للدراسة والبحث؟

- خصوص هذه المجموعة من الظواهر لمنهج البحث العلمي؟

- الوصول في ضوء مناهج البحث إلى مجموعة من القوانين العلمية.

ووفقاً لهذا التحليل ، فإن "البحث العلمي" هو عملية تقصي منظمة بإتباع أساليب ومناهج علمية محددة للحقائق العلمية بعرض التأكيد من صحتها وتعديلها أو إضافة الجديد.<sup>11</sup>

- كما يعرف البحث العلمي على انه علم منظم يهدف إلى حل مشكلة معرفية باستقراء جميع مكوناتها التي يظن أنها أساس الإشكال.<sup>12</sup>

- يعرف أيضاً بصفة أدق على أنه مجموعة النشاطات التي تعتمد المعرفة، والخبرات، والأفكار، كمدخلات، وتحكمها منهجيات، وأساليب تستخدم وسائل تنفيذية تشمل المرافق، والأجهزة، والمعدات، والقوى البشرية المدربة، ويمكن أن يكون نتاج تلك النشاطات معرفة جديدة، أو توسيع معرفة قائمة أو تطوير نهج، أو نظام متداول، أو اكتشاف جديد.<sup>13</sup>

### 3- خصائص البحث العلمي:<sup>14</sup>

- **الموضوعية** : وتعني أن الباحث يتلزم في بحثه المقاييس العلمية ويقوم بإدراج الحقائق والواقع التي تدعم وجهة نظره وكذلك التي تتضارب مع وجهة نظره . فعلى الباحث أن يعترف بالنتائج المستخلصة حتى لو كانت لا تنطبق مع تصوراته وتوقعاته.

- استخدام الطريقة الصحيحة والهادفة.
- الاعتماد على القواعد العلمية: أي تبني الأسلوب العلمي في البحث من خلال احترام جميع القواعد العلمية المطلوبة لدراسة الموضوع.
- الانفتاح الفكري: يعني ذلك أن على الباحث أن يتمسك بالروح العلمية والتطلع دائماً إلى معرفة الحقيقة والابتعاد قدر الإمكان عن التزمر والتشبث بالرؤى الأحادية المتعلقة بالنتائج التي توصل إليها.
- الابتعاد عن إصدار الأحكام النهائية: يجب أن تصدر الأحكام استناداً إلى البراهين والحجج والحقائق التي تثبت صحة النظريات.

#### 4-6 أهداف البحث العلمي:

وتتعدد أهداف البحث العلمي ومن أبرز هذه الأهداف:<sup>15</sup>

- الوصف: ويعد هذا المهدف من أهم أهداف البحث العلمي، حيث تسعى بعض الأبحاث إلى تحقيق أهداف وصفية كاكتشاف حقائق جديدة أو وصف واقع معين، ويتم تحقيق هذا المهدف من خلال قيام الباحث بجمع المعلومات حول الظاهرة، وتكون هذه المعلومات بمثابة عون للباحث من أجل تفسير الظواهر وصياغة الفرضيات، ويجب أن يحرص الباحث على أن تكون المعلومات التي يجمعها حول الظاهرة قادرة على عكس واقعها الفعلي.
- التنبؤ: ويعد التنبؤ من الأمور التي يهتم بها ويركز عليها الباحث، حيث يهدف التنبؤ إلى وضع تصورات واحتمالات عن الأمور التي من الممكن أن تحدث في المستقبل لمجموعة من الظواهر، فيدرس الباحث الظاهرة ومن ثم يتوقع التغيرات التي ستطرأ عليها في المستقبل، كما يعمل على دراسة الظروف المختلفة التي تؤثر على الظاهرة.

- **التفسير:** ومن خلال التفسير يقوم الباحث بتقديم شرح كافي ووافي حول الظاهرة التي يدرسها، فيقوم بإيضاح الأسباب التي أدت إلى حدوث هذه الظاهرة، كما يبحث عن الأسباب التي تؤدي إلى حدوثها، وللتفسير في الأبحاث العلمية نوعين الأول هو أبحاث تفسيرية بحثة ويسعى الباحث من خلالها إلى تطوير المعرفة في موضوع البحث، أما النوع الثاني فهو الأبحاث التوضيحية التطبيقية والتي يتوج عنها حلول علمية تفيد المجتمع بشكل عام.
- **التقويم:** وتهدف الأبحاث العلمية بشكل عام إلى تقوم الظاهرة التي تتم دراستها، كما يتم التعرف على قدرتها على تحقيق أهداف المنظمة، مدى نسبة تحقيق أهداف برامجها، ومن خلال هذا الهدف يتم الوصول إلى عدد من النتائج الغير مقصودة، ومن ثم يقوم الباحث بالتعرف على هذه النتائج سواءً أكانت مرغوبة أم غير مرغوبة.
- **الدحض والتفنيد:** ومن خلال هذا البحث يقوم الباحث بالجزم بصحة نظرية أو عدم صحتها، وذلك من خلال إجراء التجارب عليها.
- **الثبت:** وهو عملية التثبت والتأكد من صحة مجموعة من الأبحاث العلمية التي قام بها باحثون سابقون، لكن يجب على الباحث أن يأخذ عينة مختلفة وبيئة تختلف عن البيئة التي أجرى فيها الباحث السابق الدراسة، ويعد الهدف الرئيسي من التثبت هو تأكيد صحة البحوث السابقة أو نفي صحتها من خلال دعمها بأبحاث جديدة.
- **إيجاد معارف عصرية:** ويعد إيجاد معارف عصرية والعمل على تطويرها من أهم أهداف البحث العلمي، حيث يسعى الباحث لاكتشاف حقائق جديدة، واكتشاف معلومات تساهم في تقدم العلم وتطوره.

• **التحكم والضبط:** ويهدف الباحث من خلال البحث العلمي إلى التأكيد من الظواهر، وضبطها والسيطرة عليها وذلك من خلال استخدام الأدوات التي تساعده على ضبط هذه الظواهر.

- هدف الباحث المسلم، بالإضافة لما سبق من أهداف البحث العلمي، هدف أسمى، وغاية أعلى، تمثل في كل خطوة يخطوها في البحث العلمي، ألا وهي نيل رضوان الله تعالى . فالباحث المسلم يهدف دائمًا وأبدًا وفي جميع أعماله، عالماً أو متعلماً، لنيل رضوان الله، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (سورة الذاريات الآية ٥٦) وهذه العبادة لا بد أن تظهر في نية الباحث وهو يبحث عن دواء لداء، أو تطوير سلاح نووي أو بيولوجي، أو اختراع أو ابتكار في مجال الاتصالات، أو طريقة جديدة لتحليل مياه البحر، أو أسلوب ناجح لحرب نفسية ترهب وترعب أعداء الله، فالباحث المسلم يتمثل الهدف الأسمى من البحث العلمي وهو رضوان الله سبحانه وتعالى من خلال التزامه بشرع الله، في :تفكيره وبحثه وسعيه المخلص لخدمة أمته والبشرية كلها جماء، فهو يبحث ثم يخترع ويكتشف، لتكون كلمة الله هي العليا ولتكون الخيرية لأمة الإسلام، فكما تحققت هذه الخيرية بالدين الذي حفظه رب العالمين، فلا بد وأن تتحقق بالعلم والتكنولوجيا أيضًا لقوى على ملاقاة أعدائها . فالآمة الهزيلة بصناعتها وزراعتها وأسلحتها، لا نعتقد بأنها قادرة على حماية نفسها، فما بالك بمهاجمة أعدائها، والمسؤولية تقع على عاتق أبنائها.<sup>١٦</sup>

#### 5- سبق المسلمين :

يشهد استقراء تاريخ الفكر البشري بأن علماء الحضارة الإسلامية كانوا أسبق من الغربيين إلى نقض منطق أسطو النظري وإتباع المنهج التجريبي قبل بيكون بعده قرون فقد استطاعوا أن يميزوا بين طبيعة الظواهر العقلية الخالصة من جهة، والظواهر المادية الحسية من جهة أخرى، وفطنوا إلى أن الوسيلة أو الأداة التي تستخدم في هذه الظواهر يجب أن تناسب طبيعة كل منها،

ويعتبر شيخ الإسلام (ابن تيمية) من أوائل العلماء المسلمين الذين نقدوا منطق أرسطو الصوري حيث هاجمه بعنف في كتابه (نقد المنطق) ودعا إلى الاستقراء الحسي الذي يصلح للبحث في الظواهر الكونية ويوصل إلى معارف جديدة.

وقد اتجه علماء الحضارة الإسلامية إلى المنهج التجريبي الاستقرائي عن خبرة ودرأية بأصوله وقواعده، وأحرزوا على أساسه تقدما ملحوظاً في حركة التطوير العلمي والتكنولوجي فهذا هو (الحسن بن الهيثم) - على سبيل المثال لا الحصر - يصف ملامح المنهج التجريبي الاستقرائي الذي اتبعه في بحث ظاهرة الإبصار بقوله (...رأينا أن نصرف الاهتمام إلى هذا المعنى بغایة الإمکان ونخلص العناية به ونوقع الجد في البحث عن حقيقته ونستأنف النظر في مبادئه ومقدماته ونبتديء باستقراء الموجودات وتصفح أحوال المبصرات وتمييز خواص الجزيئات ونلتقط باستقراء ما يخص البصر في حال الإبصار وما هو مطرد لا يتغير، وظاهر لا يشتبه من كيفية الإحساس... ثم ترقى في البحث والمقاييس على التدريج والترتيب مع انتقاد المقدمات والتحفظ من الغلط في النتائج، ونجعل غرضنا في جميع ما نستقرئه ونتصفحه استعمال العدل لا إتباع الهوى ونتحرى - في سائر ما نميزه وننتقد - طلب الحق لا الميل مع الآراء، فلعلنا ننتهي بهذا الطريق إلى الحق الذي به يثليج الصدر ونصل بالتدريج والتلطف إلى الغاية التي عندها يقع اليقين وننفر مع النقد والتحفظ بالحقيقة التي يزول معها الخلاف ونحسّم بها مواد الشبهات وما نحن من جميع ذلك براء مما هو في طبيعة الإنسان من كدر البشرية ولكننا نجتهد بقدر مالنا من القوة الإنسانية... ومن الله نستمد العون في جميع الأمور .

وتدلنا قراءة التراث الإسلامي على أن المسلك الذي اتبعه علماء الأصول وعلماء الحديث في الوصول إلى الصحيح من الواقع والأخبار والأقوال قد انسحب على أسلوب التفكير والتجريب في البحث العلمي فنرى على سبيل المثال:

- أن (الحسن بن الهيثم) يستعمل لفظ الاعتبار (وهو لفظ قرآنی) ليدل على الاستقراء التجريبي أو الاستنباط العقلي ويستخدم قياس الشبه في شرحه لتفسير عملية الإبصار وإدراك المريئات كذلك نجد (أبا بكر الرازى) يستخدم الأصول الثلاثة: الإجماع، والاستقراء، والقياس في تعامله مع المجهول، فهو يقول: (إنا لما رأينا هذه الجواهر فأفاعيل عجيبة لا تبلغ عقولنا معرفة سببها الكامل لم نر أن نطرح كل شيء لا تدركه ولا تبلغه عقولنا لأن في ذلك سقوط جل المنافع عنا بل نضيف إلى ذلك ما أدركناها بالتجارب وشهد لنا الناس به ولا نحل شيئاً من ذلك محل الثقة إلا بعد الامتحان والتجربة له، ما اجتمع عليه الأطباء وشهد عليه القياس وغضبه التجربة فليكن أمامك). ولقد استند علماء الحضارة الإسلامية على اختلاف تخصصاتهم - في ممارستهم للمنهج العلمي - إلى مبادئ أساسية استمدوها من تعاليم دينهم الحنيف ويمكن إيجازها فيما يلى:

- عقيدة التوحيد الإسلامي هي نقطة الانطلاق في رؤية الإنسان الصائبة لحقائق الوجود قال تعالى: ﴿أَقْرَأَ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنْسَنَ مِنْ عَلِقٍ ② أَقْرَأَ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَمَ بِالْقَلْبِ ④ عَلَمَ الْإِنْسَنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑤﴾ (سورة العلق: 1-5) فالله سبحانه وتعالى هو الحق المطلق وهو مصدر كل الحقائق المعرفية الجزئية التي أمرنا بالبحث عنها واستقرائها في عالم الشهادة باعتبارها مصدراً للثقة واليقين وليس ظلاماً أو شبهاً كما نظرت إليها الثقافة اليونانية قال تعالى: ﴿سَرِّيهِمْ إِذَا يَتَّنَاهُ فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَفْسِسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أُولَئِكَ يَكُفُّ بِرِبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (سورة فصلت: الآية: 53).

- الإيمان بوحدانية الله سبحانه وتعالى يستلزم بالضرورة العقلية أن يرد الإنسان كل شيء في هذا الوجود إلى الخالق الحكيم الذي أوجد هذا العالم بإرادته المباشرة المطلقة على أعلى درجة من الترتيب والنظام والجمال، وأخضعه لقوانين ثابتة لا يحيط بها، وحفظ تناسقه وترابطه في توازن محكم بين عوالم الكائنات، وقد شاءت إرادته تعالى أن تبين لنا من خلال نظام الكون ووحدته اطراد الحوادث والظاهرات كعلاقات سببية لنراقبها وندركها. وننتفع بها في الحياة الواقعية بعد أن

نقف على حقيقة سلوكها ونستدل بها على قدرة الخالق ووحدانيته، والانطلاق في التفكير العلمي في إطار المفهوم الإيماني يجعل الطريق مفتوحا دائمًا أمام تجدد المنهج العلمي وتطوره بما يناسب مع مراحل تطور العلوم المختلفة كما أنه يضفي على النفس الاطمئنان والثقة اللازمان لمواصلة البحث والتأمل وينقذ العلماء من التخطيط في التيه بلا دليل كالإحالة على الطبيعة أو العقل أو المصادفة أو ما إلى ذلك من التصورات التي طرحتها الفلسفات الوضعية المتصارعة قدديماً وحديثاً وأصابتها بالعجز والعطب. قال تعالى: ﴿الَّذِي هَكَّ سَبَعَ سَكُونٍ طَبَاقًا مَا تَرَى فِي حَقِيقَةِ الْرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُتٍ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ قُطُورٍ ثُمَّ أَرْجِعِ الْبَصَرَ كَتَنِ يَنْقِلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِنًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ (سورة الملك: الآية: 4-3)

- منهج البحث والتفكير يقوم في المفهوم الإسلامي على التأليف بين العقل والواقع ويعول في اكتساب المعرفة على العقل والحواس وبباقي الملకات الإدراكية التي وهبها الله للإنسان، وقد حملنا الله سبحانه وتعالى مسؤولية استخدام وسائل العلم وأدواته في مواضع كثيرة من القرآن الكريم مثل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْيَدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشَكُّرُونَ﴾ (سورة النحل: الآية: 78) وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادُ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْعُولاً﴾ (سورة الإسراء: الآية: 36) وقوله عز من قائل: ﴿أَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيَتَهُ أَنْجَدَيْنِ﴾ (سورة البلد: الآية: 10-8) وهكذا نجد أن علماء الحضارة الإسلامية قد تشربوا تعاليم دينهم الحنيف واصططعوا لنفسهم منهجاً علمياً إسلامياً تجاوزوا به حدود الأراء الفلسفية التي تميزت بها علوم الإغريق وانتقلوا إلى إجراء التجارب واستخلاص التنتائج بكل مقومات الباحث المدقق مدركون أن منهجهم الجديد شروطاً وعناصر نظرية وعملية وإيمانية يحب الإمام بها، وتكشف قراءتنا المتأنية لعلوم التراث الإسلامي عن سبق علماء المسلمين إلى تحديد عناصر المنهج العلمي بما يتفق مع كثير من المسميات والمصطلحات الجديدة التي يداوها اليوم علماء المنهجية العلمية مثل أنواع الملاحظة والتجربة (الاستطلاعية الضابطة الخامسة) ومقومات الفرض العلمي واستخدام الخيال العلمي في المائة

بين الظواهر المختلفة والكشف عن الوحدة التي تربط بين وقائع متباينة. وليس هناك من شك في أن الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى تعتبر حلقة هامة في تاريخ العلم والحضارة بما قدمه علماؤها من تأسيس لمنهج علمي سليم ساعد على تطوير معارف جديدة، لكننا في عالمنا الإسلامي لا نزال بحاجة ماسة إلى إعادة قراءة تراثنا بأسلوب العصر ومصطلحات ليس فقط من أجل تحديث الثقافة العلمية الإسلامية بل أيضاً من أجل أسلمه طرق التفكير العلمي طبقاً لخصائص التصور الإسلامي ومقوماته، إن إسلامية المعرفة بعامة والمعرفة العلمية بخاصة يجب أن تكون من الروافد الأساسية للصحوة الإسلامية المنشودة.

- **تحقيق عبودية الخالق:** العبودية اسم جامع لما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنية والظاهرة، وتظهر أهمية العبادة وفضلها ومكانتها في أنها الغاية التي خلق الله لها الخلق، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (سورة الذاريات: الآية: 56)، وبها أرسل الرسل كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِّي أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَبَيْنَا فِي الظَّلْعَوْتِ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الْصَّلَةُ فَسَيُرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَفَكَانَ عَيْقَةً الْمُكَدِّيْنَ﴾ (سورة النحل: الآية 36)، وبتحقيقها يكمل المخلوق، وهي الصفة التي وصف الله بها ملائكته وأنبيائه، ونعت بها صفة خلقه.

- **الإخلاص لازم من لوازم العبودية:** فلا بد للمسلم أن يخلص في عبادته لخالقه جل وعلا، وهذا ما أمرنا به سبحانه عندما قال ﴿وَمَا أُمْرُقُ إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ حُنَفَاءَ وَقُيَّمُوا الْصَّلَوةَ وَيُؤْكِلُ الْأَنْكَوْهَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيْسَرِ﴾ (سورة البينة: الآية: 5)، وغيرها من الآيات، وجاء في حلية طالب العلم: " قال بعض العلماء: العلم صلاة السر، وعبادة القلب، وعليه فإن شرط العبادة إخلاص النية لله سبحانه وتعالى فإن فقد العلم إخلاص النية، انتقل من أفضل الطاعات إلى أحاط المخالفات.

- وكذلك لا بد من الصدق في التوجه بالعبادة للخالق جل شأنه: بأن يبذل المؤمن جهده في امثال ما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه كما قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقُولُوا إِنَّمَا نَعْبُدُ إِلَهَكُمْ مَعَ الْمَلائِكَةِ﴾ (سورة التوبه: الآية: 119)، ولا بد كذلك من متابعة الرسول فيعبد العابد الله تعالى وفق ما شرع عز وجل لا بحسب ما يهوى المخلوق ويبيتدع، وهذا هو المقصود بإتباع النبي المرسل من عند الله، فلا بد من الإخلاص والصدق والمتابعة فإذا عرفت هذه الأمور تبين لنا أن كل ما ضد هذه التعريف فهو من العبودية لغير الله .

- توضيح مظاهر قدرت الله وعظمته: لا نكاد نجد آية تخلو من مظاهر من عظمته وقدرته، وفي القرآن الكريم ما يزيد على ألف آية تتحدث عن معالم هذا الكون، وتذكر مفرداته من: السماوات والأرض، والشمس والقمر، والكواكب والنجوم، والجبال والبحار والأنهار، والمطر والرعد والبرق ... إلى آخره، وإذا كانت هذه الآيات قد ذكرت تلك المفردات في سياق لفت الأنظار إلى مظاهر قدرة الله في الخلق، استدلالاً على تفرده سبحانه بالربوبية والإلهوية، وقياساً عليها أحقيبة البعث الذي أنكره الكفار، فإنها مع ذلك قد جاءت في أسلوب وعبارة تفتح أمام العقل البشري آفاقاً واسعة للتفكير في دلالاتها عبر عصوره المتعاقبة من بعد نزول القرآن، مصداقاً لقوله تعالى : ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَفَمَا أَذَانُ يَسْمَعُونَ بِهَا إِنَّهَا لَا تَعْمَلُ الْأَبْصَرُ وَلَكِنْ تَعْمَلُ الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (سورة الحج: الآية: 46).

## 7- أخلاقيات البحث العلمي :

يقول حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون: ((ثم إن التأليف على سبعة أقسام لا يؤلف عالم عاقل إلا فيها وهي:

- إما شيء لم يسبق إليه فيختروعه؛

- أو شيء ناقص يُتمّمه؛

- أو شيء مُغلق يشرحه؛

- أو شيء طويلاً يختصره دون أن يخلّ بشيء من معانيه؛

- أو شيء مُتفرق يجمعه؛

- أو شيء مختلط يُرتبه؛

- أو شيء أخطأ فيه مُصنفه فيصلحه ..<sup>١٧</sup>؛

ويمكن أن يضاف إلى هذه الأغراض:

- التدريب على البحث؛

- تحقيق التراث؛

- الدراسات والبحوث التطبيقية. (تطبيق النظريات على الواقع).

وقد أورد الباحث هذه التقسيم من منطلق أن الجامعات الجزائرية تعاني من عدة مشاكل وتجاوزات متعلقة بالبحث العلمي نابعة من سلوكيات غير أخلاقية ولعل أهمها ما يسمى بالسرقة العلمية هذه حقيقة لا يستطيع أحد أن ينكرها، وقد عرفها القرار الوزاري رقم 933 الصادر بتاريخ 28/07/2016 عن وزارة التعليم العالي الجزائري بقوله "... كل عمل يقوم به الطالب أو الأستاذ الباحث أو الأستاذ الباحث الإستشفائي أو الباحث الدائم أو كل من يشارك في عمل ثابت للاتحال وتزوير النتائج أو غش في الأعمال العلمية المطالب بها أو في أية منشورات علمية أو بيادوجوجية أخرى، وقد نص هذا القرار في طياته على مجموعة من التدابير في سبيل التصدي لهذه الجريمة و مكافحتها من خلال إقرار مجموعة من التدابير الوقائية منها و العقابية، الوقائية مثل التحسيس و التوعية و تعزيز تدابير الرقابة من خلال تأسيس قاعدة بيانات رقمية... إلخ<sup>١٨</sup>، وإن كانت تحدث السرقة العلمية في الكثير من الأحيان إلا أنه في بعض الأحيان يظلم الباحث باتهامه

بالسرقة العلمية بمجرد تشابه في العنوان أو الاعتماد على بحث سابق ليس بالمصدر الأول وقد عشت هذه الحقائق بحكم خبرني المتواضعة فوجدت بعض الأساتذة يرفضون بعض البحوث بحججة التشابه في العنوان ويكون المبرر انه موضوع قد تم تناوله والذي لا أراه حجة كافية لرفض موضوع بحث واتهام صاحبه بمحاولة بالسرقة العلمية لأن صاحب البحث قد لا يأتي بالجديد إلا انه قد يقوم ببحث محترم بطريقة من الطرق التي أشار إليها الأستاذ حاجي خليفة.

- إن المقصود بأخلاقيات البحث العلمي هي ضوابطه التي فرضها الدين أو الأعراف أو القيم أو المعاهدات، بمعنى آخر يمكن أن ينظر إلى ماهية أخلاق البحث العلمي من خلال الإجابة عن السؤال : هل الباحث حر فيها يبحث فيه؟ وهل هو حر أيضاً في الكيفية المنهجية التي يبحث بموجبها؟

والأصل في ذلك : أن الأمم في جميع العصور تبحث عن العلم النافع الذي يفدها في تسخير ما في الكون لأعمار الأرض بالنهاء والازدهار، وللحظ أن هناك قيود تفرض دوماً على البحث العلمي ومنهجيته ؛ وفقاً لفلسفه تلك الأمم وثقافتها، حيث لم يكن البحث العلمي ولم تكن منهجيته متحركة من كل قيد في كل العصور . فأحياناً سيطرت العادات والتقاليد على أفكار البحث العلمي، أو ما يحاول العلماء البحث فيه، كما سيطرت الكنيسة فترة من الزمن على مجريات البحث العلمي، ورفضت أية فكرة علمية تخالف ما كانت تبني في ذلك الوقت، حيث اعتبرت ذلك خروجاً على قيمها، وفي زمن آخر سيطر زعيم القبيلة على المعرفة والعلوم؛ فوضع قيوداً على ما يجب أن يقال وما لا يجب، وكان مصطلح العيب (يطلق على المحظوظ منها، وكان للحكام النصيب الأوفر في فرض قيودهم على الأفكار والحقائق العلمية؛ فتم منع جملة من المعرفة والقضايا العلمية ؛ بحججة مخالفتها للقوانين المعمول بها في ذاك القطر أو ذلك، فلكل عصر ولكل أمة من الأمم أخلاقيات خاصة بها، حيث وضعت ضوابط لكل شيء بما فيها البحث العلمي، ثم حدّدت الجوانب التي يسمح للعلماء : أن يقولوا فيها، يبحثوا، ويكتبوا و يؤلفوا ، أو أن يتوقفوا ، كما

ومتى يغلق باب البحث فيها إلى أن يتغير الحال. والإسلام ليس بمنأى عن أفعال العباد، بما فيها أفعالهم في مجال البحث العلمي، فالبحث العلمي ما هو إلا أفعال للعباد، يلزمها أحكام شرعية تضبطها، وتحدد ما هو مسموح وما هو منوع، سواء أكانت في مجالات البحث أم في المنهجية البحثية المتبعة، وتلك الضوابط هي ما يسمى بأخلاقيات البحث العلمي عند المسلمين .(وقد تكون بعض تلك الأخلاقيات عامة تعارفت عليه أمم أخرى، وقد تكون خاصة بالأمة الإسلامية، ومن أهم تلك الأخلاقيات<sup>١٩</sup>:

**- الأمانة العلمية:** فالأمانة خلق من أخلاق المسلم، باحثاً كان أم غير باحث، وهي لا تنحصر بممارسة البحث العلمي، ولكن المراد هنا بعض القضايا المتعلقة بالبحث العلمي مثل الصدق: فلا يكتب الباحث إلا الصدق، ولا ينقل إلا الصدق، ولا يروى عن أحد إلا ما كان صدقًا، ولا يدون ولا يسجل في بحثه إلا الصدق.

**- الدقة :** فالباحث المسلم لا بد أن يتحرى الدقة في بحثه وطريقة بحثه، وفي تعامله مع : الأقوال والأرقام والحقائق، فالرقم ( 0.99 ) مثلاً في البحث العلمي لا يساوي واحداً صحيحاً، إلا بعد التقريب، ويدرك ذلك في البحث ؛ حفاظاً على مفهوم الدقة في البحث العلمي.

**- الموضوعية :** فلا يتحيز لهوى ولا يميل لرأي علمي دون دليل، بل هي نتائج بحثه يطرحها كما هي، وهي التي تقرر ما قاله حول تلك النتائج.

**- الإقبال على العلم النافع المفيد :** فلا يجوز للباحث المسلم أن يستغل بعلم ضار لا يفيد البشرية ولا يتعامل مع مشكلات الناس، فإذا كان الهدف النهوض بالمجتمعات، لا بد من البحث فيها هو مفيد، فالسحر والشعوذة والتنجيم من الصناعات التي لا تنفع الإنسانية، بل إن ضررها لا يخفى على عاقل .فالعلم ونتائجـه وأبحاثـه لا بد أن توظف لأعمـار الأرض

والحياة الإنسانية، فلا يجوز البحث لاختراع ما هو ضار، كالمخدرات والمسكرات وأجهزة تزوير الوثائق والعملات وغيرها.

**— لا يبحث في قضايا تتعارض مع حقائق مستمدة من الوحي،** فلا يجوز البحث في أمور حسمها الوحي بشكل قاطع، فلا طائل من جهد بحثي، مثلاً، في تداوي من المحرم والشيخوخة، بغرض إبطالها؛ وفي مُسند الإمام أَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إِلَّا نَزَّلَ لَهُ شِفَاءً، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهَلَهُ مَنْ جَهَلَهُ، وَفِي لَفْظٍ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضْعِفْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً، أَوْ دَوَاءً، إِلَّا دَاءً وَاحِدًا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هُوَ؟ قَالَ: الْهَرَمُ «قَالَ التَّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ<sup>20</sup>. أو إجراء أبحاث بهدف إطالة عمر الإنسان، قال تعالى: ﴿ وَلَكُلُّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (سورة الأعراف : الآية: 34).

**— أن ينظر إلى البحث العلمي باعتباره عبادة:** واستجابة لما حث عليه الله تعالى من التدبر في قاموس الوجود والتفكير في خلق الكون والتبصر في سنن الطبيعة التي خلقها الله تعالى.

**— لا تسلك منهجية بحثية للوصول إلى المعرفة وفق مقولته "الغاية تبرر الوسيلة":** فالغاية الشريفة لا يتوصل إليها بمنهجية أو طريقة غير شريفة، فلا يجوز للباحث أن يلجأ إلى طرق الحيلة أو الخداع أو السرقة، أو ما هو محظوظ شرعاً، للحصول على بيانات هو في حاجة إليها لأبحاثه.

**— التواضع والبعد عن الغرور<sup>21</sup>:** الباحث الناضج يستشعر دائمًا التجرد من حوله وقوته إلى حول الله وقوته ، ويؤمن بأن ما يتحقق على يديه من نتائج ونجاح هو في المقام الأول بتوفيق من الله وعنايته ، ولذا ليس هناك ما يدعو إلى المكابرة والماهاة والغرور والتعالي

ولقد نهى الله تعالى عن كل ذلك في محكم التنزيل في وصية لقمان لإبنه ﴿ وَلَا تُصْعِرْ خَدَكَ لِلتَّائِسِ وَلَا تَقْشِنَ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ (سورة لقمان : الآية: 18).

- **الفطنة والبديةة :** يرتبط بأخلاقيات البحث العلمي أن العالم أو المفكر الناشئ لا بد له أن يفطن لأهمية الاستفادة من آراء الآخرين خاصة أولئك الذين ترسوا في البحث وأمضوا وقتا طويلا في إجراء البحوث العلمية ونقدها وتقييمها .

فالباحث يعتمد على الفطنة والبديةة المتوقدة ، التي تجعله يربط بين فكرة قرأها اليوم ، وفكرة أطلع عليها من شهور وبين محتويات كتاب كان قد اطلع عليه منذ زمن وأخر وقع بين يديه حديثا وووجه صورة طبقا لأصل من الأول <sup>22</sup> ، والمعلول عليه في كل ذلك الفطنة التي وصف الرسول صلى الله عليه وسلم المؤمن بها عندما قال : "المُؤْمِنُ كَيْسٌ فُطْنٌ حَذَرٌ" أخرجه القضايعي في "مسند الشهاب" (128) ، وأبو الشيخ الأصبهاني في "الأمثال" (258) من طريق سليمان بن عمرو النخعي ، عن أبيه ، عن أنس بن مالك <sup>23</sup>.

#### 8- ضوابط البحث العلمي عند المسلمين:

- **الضابط التبعدي :** قد يستغرب البعض وضع التبعض ضابط من ضوابط البحث العلمي، غير أن نحن المسلمين نستغرب أيضا إقصاءه ليس من مجال البحث العلمي فحسب ولكن من كل أنشطة الحياة داخل المجتمعات الإسلامية وهو ما يوافق حديث الرسول صلى الله عليه وسلم السابق ذكره (إنما الأعمال بالنيات ...)، أن ضابط التبع هو صمام الأمان الذي يضمن للباحث المسلم الإخلاص والنصر، فبهي وحده يتجرد تجراً كاملاً من كل العوائق الذاتية وبالتالي لا خوف من كل أمراض البحث العلمي .

- **الضابط الإشكالي :** البحث العلمي هو في حد ذاته طلب لمجهول غير محدد بذاته وإن كنا نعلم بعض معالمه إذ أن الباحث حين يدرس مجالا علميا ثم تحول بينه وبين الوصول إلى

بعض الحقائق عوائق معرفية يكون ذلك بداية الإشكال الذي لابد من تنقيحه بتجريده من الشوائب وتحقيق أركانه (العوائق المعرفية) وبيان الزائف منها من الصالح حتى نضمن أن الإشكال حقيقي لا وهي لأن قيمة البحث أصلاً تتحدد بقيمة إشكاله، لأنه في بعض الأحيان يكون تحديد المشكلة أصعب من إيجاد الحلول لها، لذلك فالإشكال الذي لا ينبع من العوائق الحقيقة هو إشكال وهي و البحث المبني عليه بحث لاغ .

**الضابط الشمولي :** يجب على الباحث أن يؤسس إشكاله ضمن رؤية شاملة لسيرته العلمية أي أن يؤسس مشروعًا وهو ما يسمى بالضابط الحضاري للبحث العلمي الذي يمثل حضارة الإسلام التي هي في النهاية مشروع رباني يقدم للبشرية أجمع .

**ضابط الأولويات العلمية أو مراحل المشروع التراشي :** قبل أن يبدأ الباحث بأي عمل لابد أن يسأل نفسه بما يبدأ وبما ينتهي وهو ما يتجل في الحياة اليومية (الموضوع قبل الصلاة والدعاء عقب الصلاة) حيث إن لكل عمل سوابق ولو احتمالية ولا يمكن أن تنجز اللواحق قبل السوابق لأن الإسلام نظم حياة المسلمين لأنه بحق منهج حياة .

**ضابط الواقعية :** هذا الضابط هو المسؤول عن عملية الانجاز والاستنتاج وبدونه يكون البحث مجرد كلام عام لا يمكن أن نطلق عليه كلمة بحث، والمقصود بالواقعية هو إمكانية الانجاز على الوجه الأكمل في زمن معلوم ومن أجل تحقق الواقعية للبحث لابد من المانع التالية التي تمنع ما ليس بالإمكان انجازه :

- **المانع الزمني :** إن تحدد مساحة البحث بفترة ما ؟
- **المانع المكاني :** تحديد البيئة التي يتم فيها البحث ؟
- **المانع الوصفي :** يجب أن يتقييد موضوع البحث بصفة ينحصر الإشكال فيها فلا يتعداها ؟

- المانع الطبيعي : هو مانع ذاتي ذلك أن عدة إشكالات علمية تكون محددة فلا تحتاج إلى موانع زمنية أو مكانية أو غيرها .

- الضابط المنهجي : إن طبيعة الإشكال هي التي تحدد المنهج المتبع في البحث وهو ضروري في أي عملية اختيار لمشكلة البحث لأنه المسؤول عن تحديد صلاحية الموضوع وتقويم عوائق الإشكال وتقديم نصوص أولى عن خطة العمل ومراحل الانجاز .

ويعرف المنهج لغة : النهج والمنهج والمنهاج الطريق الواضح ونهج الطريق أبانه وأوضحه ونهجه سلكه .

أما في الاصطلاح العلمي : فهو نسق القواعد والضوابط التي ترتكب البحث العلمي وتنظيمه .

والباحث المسلم هو أولى الناس بانتهاج عمله العلمي وثمة آيات كثيرة تشير إلى هذا المعنى :

﴿أَوْمَنَ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ وُرَّا يَمْشِي بِهِ فِي الْظُّلُمَاتِ كَمَنْ مَثَلُهُ، فِي الْظُّلُمَاتِ لَيْسَ يَخْارِجُ مِنْهَا كَذَلِكَ رُبِّنَ لِلْكُفَّارِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (سورة الانعام : الآية 122). ﴿أَفَنَ يَمْشِي مُكَبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمْنَ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (سورة الملك : الآية 22).

وعليه فإن المنهجية في البحث العلمي ليست ضرورة تقنية فحسب ولكنها ضرورة إيمانية .

#### الخاتمة :

شكل البحث العلمي أهمية كبيرة بالنسبة للكثير من الدول كونه يعد من أفضل الطرق التي يعتمد عليها في التطوير والتميز في شتى المجالات ويسعى البحث العلمي لتحقيق عدة أهداف، ويقدم الكثير من الفوائد بالنسبة للباحثين، وللمجتمع ككل، وتعتبر الجامعات الحقل الخصب للقيام بهذه الأبحاث لكنها تعاني اليوم من عدة ممارسات لا أخلاقية على رأسها ما يعرف بالسرقة العلمية لهذا وجب تحديد معنى السرقة العلمية وضبطه جيدا، وتطبيق المثل الشائع الوقاية خير من العلاج وذلك من خلال توعية الباحثين وغرس مبادئ الإسلام فيهم الذي يعتبر من أبرز مصادر

الأخلاق والفضائل إذ انه دين ثابت وأساس ثبوته سمات أخلاقه مثل الصدق، الشمول، التكامل، التوافق العقلي والفطري، بمعنى أن تنشئة الفرد على الأخلاق التي جاء بها الإسلام يجعله فرداً صالحاً وملتزماً في كل جوانب الحياة وليس فقط في مجال البحث العلمي لا يحتاج إلى رقابة لما يملكه من رقابة ذاتية نابعة من أخلاقه الإسلامية.

### الهوامش :

- ١ محمد زيان عمر، البحث العلمي مناهجه وتقنياته، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2002، ص: 10.
- ٢ عبد الله عبد الرحيم عسيلان، لمحات في منهج البحث الموضوعي، دار النشر الجامعي، السعودية، 2007، ص: 68.
- ٣ صحيح البخاري، باب بدء الوحى، رقم [١] باب: ما جاء إن الأعمال بالنبي والحسنة، ولكل أميرٍ ما توى، رقم [٥٤] وباب الخطأ والنسيان في العناقة والطلاق وتحوه، ولا عنقاء إلا ليرجو الله، رقم [٢٥٢٩] وباب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة، رقم [٣٨٩٨] وباب من هاجر أو عمل حيراً للتربويج امرأة قلها ما توى، رقم [٥٠٧٠] وباب النبي في الأيمان، رقم [٦٦٨٩].
- ٤ تاريخ الإطلاع: <http://www.dorar.net/enc/akhlaq/2-2018/10/11>
- ٥ تاريخ الإطلاع: <http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar-2018/10/09>
- ٦ السر الجيلاني الأمين حاد، أخلاقيات البحث العلمي من منظور إسلامي، ضمن مداخلة ملتقي الدولي الثالث حول البحث العلمي في كلية الشرعية باتحاد الجامعات العربية واقع وأفاق في الفترة من ٥ / يونيو ٢٠١٤ بجمهورية الجزائر العربية، ص ٥٥.
- ٧ علوى عبد القادر السقاف، مقدمة الأخلاق - الإحسان - الألفة موسوعة الأخلاق، الجزء الأول، القسم العلمي، بمؤسسة الدرر السنة، ص 12.
- ٨ انتصار زين العابدين شهباذ، أخلاقيات الوظيفة العامة في الإسلام، مجلة كلية الآداب / العدد ١٠١، جامعة بغداد، العراق، ص: ٦٤٤.
- ٩ تاريخ الإطلاع: <http://majles.alukah.net> 2018/10/13
- ١٠ انظر: ابن منظور: لسان العرب (١٥ مجلد)، بيروت: دار صادر، ط ١ (د. ت) ج ٢، ص، ١١٤ والفيروز آبادي: القاموس المحيط، (د. ت)، ص: ٢١١.
- ١١ سعيد سالم الحنكى ، مجالات البحث العلمي الأمنى فى ظل إدارة الجودة الشاملة ، رسالة ماجستير فى إدارة الجودة ، جامعة الشارقة ، سنة ٢٠٠٦، ص ٢٧
- ١٢ فريد الأنصاري، أبيجديات البحث في العلوم الشرعية، منشورات الفرقان، ط ١، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٧، ص: ٢٤.
- ١٣ بوبكر أحد المختار، الشراكة من أجل التبادل المعرفي في مجال البحث العلمي : كيف نعززها ونطورها في بلداننا العربية في ظل التجربة الدولية،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - عمادة البحث العلمي السجل العلمي لندوة كراسى البحث في المملكة العربية السعودية . / جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، عمادة البحث العلمي - ط ٣ - ،الرياض ، ١٤٣٤ هـ، ص ١٠
- ١٤ تاريخ الإطلاع: <https://www.manaraa.com> 2018/10/11
- ١٥ تاريخ الإطلاع في <https://www.bts-academy.com> 2018/10/12

- 16 محمود احمد ابو سمرة، عماد احمد البرغوثي، منهاجية البحث العلمي عند علماء المسلمين، مجلة الجامعة الإسلامية سلسلة الدراسات الإنسانية (المجلد السادس عشر ، العدد الثاني، ص - 445 ص 474 يونيو 2008 ، ص: 457).
- 17 مصطفى بن عبد الله، الشهير بحاجي خليلة، كشف الضئون عن أسامي الكتب والفنون، دار أحياه التراث، بيروت، لبنان، ص: 35.
- 18 طالب ياسين، جريمة السرقة العلمية وآليات مكافحتها في الجامعة الجزائرية في ضوء القرار الوزاري 933، مداخلة ضمن ملتقى مشترك بعنوان الأمانة العلمية ، مركز جيل البحث العلمي ، الجزائر ، 11 / 07 / 2017 ، ص 87
- 19 محمود احمد أبو سمرة، عماد احمد البرغوثي، مرجع سبق ذكره، ص، ص: 462، 461.
- 20 <http://www.al-eman.com> تاريخ 2018/10/13
- 21 كتاب ، أخلاقيات البحث العلمي ، مركز الأبحاث الوعادة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة ، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن ، ص 08 ، 2016
- 22 كتاب ، أخلاقيات البحث العلمي ، نفس المرجع السابق ، ص 09
- 23 <https://islamqa.info/ar/answers/2018/10/12> تاريخ 2018/10/12
- 24 فريد الأنصاري، مرجع سبق ذكره، ص، ص: 24-40.